الأثـر الـنفـسي و الإبـداع الـشعـري عنـد الـنقـاد الـعـرب

م. د. بان حميد فرحان
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

ملخص بحث

تعد مدرسة التحليل النفسي من المدارس المهمة التي اسهمت اسهاما كبيرا في دراسة الابداع الانساني ؛ إذ أولى علماء النفس أهمية كبيرة لدراسة الابداع الشعري، بوصفه حالة انفعالية صادقة تعبر عن المعاناة النفسية للمبدع فضلا" عن تأثيره المتميز في نفسية المتلقي وفكره ؛ لذا فإن ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه هو معرفة الاثر النفسي وعلاقته بالابداع الشعري في الأدب العرب إذ لايكاد يخلي شاعر أو ناقد للشعر العربي أحكامه من رؤى نفسية تتصل بأثرالشعر في صاحبه وفي المتلقي ، كما إن للشعر تأثير في النفوس المتضادة ،وقدرة على إعادة صياغة الأحاسيس ولعل ذلك دفع الى القول :إ ن أحسن الشعر((ما لم يحجبه عن القلب شيء)) ؛ أي الذي يدخل القلب فور تلقي السامع له.

وقد بينَّ أبن قتيبة (ت 276هـ) مراحل عمل القصيدة المدحية في أثناء تحليلها تحليلا" نفسيا" موضحا" أن الشاعر يضع خطة نفسية ينال بها جائزة الممدوح ، وبهذا فإن للشعر أثرا" نفسيا"عميقا" ، إذ يتوسل بالغزل وحب الناس للنساء ليصغوا إليه، وفي وصف الرحلة ومابها من قصص وتشويق يدعوان الى المتابعة واشراك الاخرين في أحاسيس الشاعر،ولعلناحديثنا هنا سيكون منصباعلى بعض منها وهي: اللذة ، والرغبة والطمع ، والطرب ، والمتعة والفائدة ، والعجب والتعجب.

وبعد: فإننا نخلص من بحثنا هذا الى أن للنقاد العرب مفاهيم شعرية أو نقدية نفسية تناولناها لابوصفنا علماء نفس ، بل بوصف التحليل النفسي من اساليب النقد الادبي مشيرين لمارأه النقاد من تأثير نفسي للشعر وما تدل عليه مفاهيم اللذة ، والرغبة والطمع ، والطرب ، والمتعة والفائدة ، والعجب والتعجب من دلالات تقود الى الشعور بمتعة الشعر وفائدته.

توطئة :

تعد مدرسة التحليل النفسي من المدارس المهمة التي اسهمت اسهاما كبيرا في دراسة الابداع الانساني ؛ إذ أولى علماء النفس أهمية كبيرة لدراسة الابداع الشعري، بوصفه حالة انفعالية صادقة تعبر عن المعاناة النفسية للمبدع فضلا" عن تأثيره المتميز في نفسية المتلقي وفكره ؛ لذا فإن ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه هو معرفة الاثر النفسي وعلاقته بالابداع الشعري في الأدب العرب إذ لا يكاد يخلي شاعر أو ناقد للشعر العربي أحكامه من رؤى نفسية تتصل بأثر الشعر في صاحبه وفي المتلقي، ومن أوائل من أشار إلى ذلك أعشى قيس إذ قال:

والشعر يستنزل الكريم كما ينزل رعد السحابة السبلا[1]

أي أن أثر الشعر في نفس الكريم مثل الرعد في المطر. وللشعر تأثير في النفوس المتضادة ؛ إذ يستعطف به قلب الكريم ، ويستمال به قلب اللئيم لما له من قدرة على إعادة صياغة الأحاسيس[2]، ولعل ذلك دفع الى القول : إ ن أحسن الشعر((ما لم يحجبه عن القلب شيء)) [3]؛ أي الذي يدخل القلب فور تلقي السامع له.

وقد بينَّ أبن قتيبة (ت 276هـ) مراحل عمل القصيدة المدحية في أثناء تحليلها تحليلاً نفسياً موضحاً أن الشاعر حينما يشكو مشقة الرحلة و((شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة فإنما يفعل ذلك ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه لان التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء ... فإذا علم أنه قد أستوثق من الإصغاء إليه ... عقّب بإيجاب الحقوق، فحل في شعره وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحرَّ الهجير ... فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ... بدأ بالمديح، فبعثه على المكافأة))[4]؛ عليه فالشاعر هاهنا – وبحسب وجهة نظر أبن قتيبة – يضع خطة نفسية ينال بها جائزة الممدوح، وبهذا فإن للشعر أثراً نفسياً عميقاً، إذ يتوسل بالغزل وحب الناس للنساء ليصغوا إليه، وفي وصف الرحلة وما بها من قصص وتشويق يدعوان إلى المتابعة وإشراك الآخرين في أحاسيس الشاعر؛ فالأمر عند الشاعر ليس مجرد وصف للرحلة ومشاقها وإلا لما استطرد الشاعر في وصفها وذكر تفاصيلها.

ويرى ابن طباطبا (ت 322هـ) إن للشعر أثر نفسي كالخمر في لطف دبيبه والهائه[5]؛ إذ إنه يوصل إلى النشوة التي يشعر بها السكارى إلا أن نشوة الشعر نفسية لا جسدية.

أمَّا الفارابي (ت 339هـ) فيرى إن الحالات النفسية للشعر قد تفتر أو قد يغلب بعضها على بعض فلا يقدر بعد ذلك الخاطر على قول الشعر[6]، وفي هذا وصف لأثر الحالات النفسية في إنتاج الشعر.

وللشعر عند أبي سليمان السجستاني (ت 380هـ) حضور نفسي ذاتي في الشاعر إذ به يتمكن من تحقيق جميع المآرب النفعية سواء أكان النفع مادياً أم نفسياً أم كليهما، فهو أشبه بجزء لايتجزأ من صاحبه، فضلاً عن كونه محركاً لأحاسيس الآخرين اتجاه الشاعر[7].

وقد أفاض حازم القرطاجني في شرح النواحي النفسية المتعلقة بالشعر في منهاجه، ومما ذهب إليه في معرض الحديث عن الإبداع الشعري نصحه للشاعر بان يكون مولعا بالغرض الذي يريد أن يقول فيه، وأن يكون مرتاحاً مقبلاً على ما يقوله، وأن لا يتكلف غرض لا يحبه، وأن يكن في وضع نفسي ملاءم للإبداع وتحفيز الخواطر[8]، مؤكداً في الوقت نفسه على أن غاية الشعر النفسية ((إنهاض النفوس إلى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده))[9] موجبا أن تكون مواضيع الشعر على صلة بتلك الغاية[10]، كما يجعل من غايات الشعر إرضاء المتلقي وتحريك نفسه نحو الموضوع الشعري[11]؛ وإن كان من غير الممكن أن يكون موافقاً لجميع النفوس لاختلافها في مراتب القوة والضعف واختلاف طباعها[12]، فضلا عن قوله: إن النفوس تسأم التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال إلى حال ... ناصحا بتقسيم القصيدة على فصول مختلفة المناحي والمقاصد مع العناية بالاستفتاح بما يوقظ نشاط النفس ويهيئها للانفعالات والتأثيرات السارة أو الفاجعة[13].

والحديث عن الأثر النفسي الإبداع الشعري حديث متشعب، وقد يكون مبالغا فيه أحيانا، ولو كان الشعر يبدل النفوس . لهذا الحد . لما شكا الشعراء من بخل الممدوحين، إلا أنه مع كل ذلك يبقى حديثاً شيقاً يستحق النظر والدراسة له ولأهم المصطلحات الخاصة بالناحية النفسية ولعلنا حديثنا هنا سيكون منصبا على بعض منها وهي: اللذة، والرغبة والطمع، والطرب، والمتعة والفائدة، والعجب والتعجب.

اللـذة:

لعل من أهم الأمور النفسية التي يطلبها المتلقي ويسعى الشعراء إلى إحداثها فيه هي اللذة. وقد ربط الخليفة المتوكل (ت247هـ) بين فهم الشعر واللذة إذ نصح البحتري بقوله: ((لين كلامك حتى يفهم، فإنه يلذ ما يفهم))[14]، ومثل ذلك ما وصف به أبو تمام (ت 231هـ) قصائده قائلاً [15].

ألذّ من السلوى وأطيب نفحة من المسك مفتوقا وأيسر محملا

إذ جعل شعره ألذ من السلوى مشيراً بذلك إلى ما يصيب المتلقي لشعره من شعور نفسي ممتع، ولعل في الربط بين الطعام والشعر أمر لافت للنظر فكما أن الطعام يعد حاجة ضرورية للحياة فكذلك الشعر مما يدلل على مكانة الشعر وموقعه في نفوس العرب.

وقد عمد ابن طباطبا للحديث عن اللذة رابطاً إياها بالعذوبة والشهوة؛ إذ يرى أن معاني الألفاظ الحسنة هي التي تشعر باللذة، إذ إن اللذة شأن معنوي يتأتى عن تداعي المعاني بمعونة الألفاظ الرائقة[16].

وقد أرجع القاضي الجرجاني (ت392هـ) نبو القلب عن شعر أبي تمام إلى تكلفه الذي يمنع النفس الشعور باللذة؛ آخذاً عليه تعسفه وغموضه بما يحول فيه بين الشعر والقلب؛ عليه فإن من غايات الشعر عند الجرجاني المتعة واللذة: المتعة بالجميل واللذة المتأتية عن الظريف، مؤكداً ضرورة أن يكون الشعر مطبوعا بعيداً عن الغموض والتعسف[17].

أمَّا ابن سينا (ت 428هـ) فيجد الالتذاذ يكمن بالمحاكاة التي يمنحها بعداً نفسياً خاصاً ومبتكراً مبرهناً على ذلك بالسرور عند تأمل الصور المنقوشة لا للصورة نفسها بل لإتقان محاكاتها، وكذا الحال بالنسبة للشعر[18] .

وقد شبه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) حلاوة اللفظ بحلاوة العسل من حيث اللذة التي يجدها الذائق في نفسه والحالة النفسية الخاصة بذلك[19]، ولاشك أن في هذه المقارنة النفسية المجردة ما دل على نوع من التحليل النفسي.

وحاول أبن رشد (ت595هـ) أن يربط اللذة بالمحاكاة والتخييل معاً، ويرى إنهما مصدر اللذة بالشعر[20]. ويجعل عند كلامه على الشعر قصيدة المدح أنموذجاً للقصيدة العربية كما فعل ابن قتيبة من قبله حين أشار إلى مراحل القصيدة وأسبابها النفسية، وقد بين أبن رشد إن القصد من صناعة الشعر الالتذاذ بالتخييل للفضائل والمديح يعرض للفضائل [21].

وإذا كان النقاد القدامى متأثرين بالفكر اليوناني فقد سار بعض النقاد المحدثين على نهج القدامى في الحديث عن اللذة ومنهم مصطفى صادق الرافعي الذي رأى أن من غايات الأدب أن يبعث في الكلام عاطفة تحيل المؤلم لذيذاً، وأن يكشف من الجمال والحكمة ما يجعل المملول ممتعاً حلواً[22].

الرغبة والطمع:

ومن البواعث على قول الشعر الرغبة؛ وكان ابن سلام (ت231 هـ) يقول: والرغبة معنى عام لكل ما يميل الإنسان الحصول عليه، وقد قيل إن جرير أشعر الناس إذا رغب[23]. وكان ابن عبد ربه (ت327هـ) يقول: ((أقوى ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة))[24] .

وقد جعل ابن رشيق (ت 456هـ) الرغبة أولى قواعد الشعر لانها تؤدي الى المدح والشكر[25]، ولعل هذا الموقع المتقدم للرغبة عنده ينبع من كونها متصلة بالمديح الذي يعده العرب اهم أغراض الشعر العربي القديمة.

وبهذا تبدو الحاجة المادية دافعاً مهماً لقول الشعر بل هو أهم دوافع المديح، وهي عند ابن رشيق تساوي الحب في الغزل، والرهبة في الاعتذار، وبقوة الغضب في الهجاء[26]؛ بمعنى أنها تساوي القوى النفسية المحركة لأفعال الناس ولردود فعلهم.

وقد وجد أبن منقذ (ت584هـ) ((أن النفوس تعطي على الرغبة ما لا تعطي على الرهبة))[27]، والعطاء – كما يبدو – هو العطاء الشعري وليس المادي.

وقد استعمل ابن قتيبة لفظ الطمع نفسه تعبيراً عن الرغبة بالعطاء؛ إذ أشار الى إن للشعر دواعي تحث البطيء وتبعث المتكلف ومنها الطمع[28]. وقد تبعه ابن رشيق الذي رأى على لسان بعض أهل الأدب أن ((أفضل ما استعان به الشاعر فضل غنى وفضل طمع))[29]، معللاً ذلك بأن الطمع يقوي على انبعاث القصيدة من ينبوعها، مستشهداً بنصيحة بعضهم للشاعر بأن يعشق ليرَّق شعره، ويطمع لكي يصنع ذلك الشعر، أي لكي يكلف نفسه صناعته. فالطمع عنده أقوى من الرغبة في سلم الميول لانه لا يؤدي إلى قول الشعر فقط بل يحرَّض على قوله وينشئ حالة نفسية جديدة ملاءمة لتأليفه، وهي بتلك تمثل قوة منتجة للشعر[30].

وهنا نرى أن الشعراء والنقاد يرون في الرغبة والطمع شيئاً واحداً وهو جائزة الممدوح، وكأن الشعر يتناسب طردياً مع الرغبة؛ فإذا انقطعت الرغبة انقطع قول الشعر، إلا إننا نجد أن الدافع الذاتي إلى قول الشعر وطلب اللذة فيه أقوى من الرغبة في المال والعطاء؛ مما يعطي الشاعر من ناحية أخرى شخصية مستقلة مستغنية عن العطاء بمعنى أنها قادرة على قول الشعر بمعزل عن العطاء وهو ما نجده في غرض الغزل والفخر.

الطرب:

الطرب هو الشعور بالمتعة وهو تعبير انفعالي عفوي يكون بالحركة أو الترنح أو ما قاربه، وقد نستشف معنى الطرب عند القدماء، فالطرب عند الجاحظ يدل على معنى من المعاني على تفوق لان القلب يقبله قبل وصف اللسان له[31].

ويرى ابن قتيبة أن من دواعي الشعر الطرب[32]، ومثله في هذا ابن طباطبا الذي يومئ فوق ذلك الى أن النفس تهتز وتحدث لها أريحية وطرب إذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها، مؤكداً أن للشعر الموزون إيقاعا" يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتداله[33]؛ فجعل الطرب ناتجاً من إيقاع الشعر ولعل الشعراء قد أدركوا تلك الحقيقة؛ فعملوا على إطراب الممدوحين ببعض معاني الشعر لتحريك مشاعرهم.

لقد ذهب ابن طباطبا إلى تشبيه الإيقاع الشعري الحسن بالغناء المطرب، ويرى أن سبب الإطراب في الإيقاع الوزني للشعر هو الحسن والاعتدال[34].

وقد جعل القاضي الجرجاني الطرب دليل التفوق الشعري، وفي محاولته للبرهان على جمال شعر البحتري نجده يطلب إلى القارئ أن يتأمل كيف يجد نفسه عند سماعه لإنشاد البحتري، وأن يتفقد ما يتداخله من الارتياح، وما يستخفه من الطرب إذا سمعه[35]، فجودة الشعر إذن تكمن في أثره النفسي المريح، والطرب الذي يستخف السامع بسببه، وهما أمران نفسيان يتعاقبان إذ إن الطرب يأتي بعد الارتياح إلى الصوت واللحن وما فيهما من جمال وهو ما يسميه القاضي الجرجاني بسورة الطرب؛ أي سطوة سلطانه وهو مما يسمى عند أهل الفن بسلطان الطرب، وقد جاء استعمال الجرجاني لهذا المصطلح عند استشهاده بأبيات الصمة القشيري، التي عقب بها على أبيات لأبي تمام، وهو يقول: ((وما أظنك تجد له من سورة الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب (ويقصد به القشيري) وهو يقول:

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنـا بـين المنيفـة فالضَّـمار
تمتع من سحيم عرار نجد فما بعد العشية من عرار))[36]

بانياً على ذلك نظريته في عمود الشعر، الأمر الذي يعني أن عمود الشعر العربي البدوي قام على أساس الطرب، وقد ألف أبن دحية الكلبي (ت633هـ) كتاباً يحمل عنواناً (المطرب من أشعار أهل المغرب).

وقد جعل السجستاني (ت380هـ) القصد في الشعر ((الإطراب بعد الإفهام وسبيل الإطراب البلاغة التي تزيد على الإفهام الجيد بالوزن، والبناء، والسجع، والتقفية، والحلية الرائعة، وتخيّر اللفظ، وإحضار الزينة بالرقة والجزالة والحلاوة والمتانة)) [37].

واللافت للانتباه في قول السجستاني أنه جمع الرقة مع الجزالة مع افتراقهما عند النقاد إذ جعلوا أحدهما وصفاً لشعر الفحول وثانيهما وصفا لشعر القصور ولشعر الزجل خاصة، وكأنه بذلك أراد توحيدهما وإرجاعهما إلى تاريخ مشترك.

وقد وجد المرزوقي (ت421هـ) الطرب في الشعر من آثار الوزن، ليحصره بذلك في الناحية الموسيقية الإيقاعية ويبعده عن المعنى والصورة. والوزن في رأيه يمازج الطبع بصفاته[38]. وهذا ما ذكره ابن قتيبة وقدامة بن جعفر في العلاقة بين الوزن والطبع وعدم حاجة المطبوع إلى تعلم العروض.

ويعرف ابن رشيق القيرواني الشعر بالطرب فيقول: ((إنما الشعر ما أطرب، وهزَّ النفوس، وحرَّك الطباع))[39]، وقد أصبح الشاعر المُحدث عنده بمنزلة صاحب الصوت المطرب الذي يستميل لاستماعه أمّة من الناس؛ إذ إن أشعار المحدثين تروى لعذوبة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب مأخذها، إذ إنها قريبة من أفهام الخواص والعوام خلافاً للشعر الحوشي – الذي يراد به شعر المتقدمين – [40].

عليه فمفهوم الطرب مفهوم استعمله القدماء دون أن يوضحوه لنا،ولكننا نفهم من أقوالهم أن الطرب فعل قلبي يهزالنفس أو الطبع ويستخفهما ويبعثهما على الأريحية ويشعرهما بالنشوة، وهو ألصق ما يكون بالغناء، وقد جعلوا الطرب حالة نفسية، كما جعلوا له أثراً نفسياً كما لاحظنا، وقد اشترط بعضهم لحدوث الطرب شروطا نفسية، مثل موافقة النفس لما يرد عليها من الشعر، وحسن تركيب الإيقاع الشعري واعتداله، وفهم معناه وملاءمته للنفس (كما فعل أبن طباطبا).

المتعة والفائدة:

للمتعة في اللغة معنى واسع وفي أصلها اللغوي تعني الانتفاع، وتومي بنوع من الانتفاع والامتلاء، والمعنى الغالب هو الامتلاء بالمسرة أو بالاكتفاء النفسي[41]، وذلك ما يمكن تلمسه فيما درسناه من معاني اللذة والطرب اللذين ربما يدخلان أيضا في معنى الفائدة من وجهة نظر نفسية بوصفهما نافعين للنفس؛ وذلك يتضح في معاني الفرح والبهجة.

فالفائدة التي يتكلم عليها النقاد،عادة عقلية متصلة بمضمون الشعر أكثر مما هي نفسية، وتقابل المتعة التي هي نفسية بلا ريب، ولهذا جعلوا الأمرين احدهما مقابلا للآخر، وممن قابل بين الفائدة والمتعة ابن ابي عون (ت 322هـ) الذي أوجب اتصال النظم وعدم تفكيك الصورة وإلا جاء البيت الشعري مبتورا" منقطعا" ولقلت فائدته ومتعته[42]، جامعاً بذلك بين المتعة والفائدة.

وقد وجد القرطاجني (ت684هـ) في الشعر فائدة نفسية، هي البهجة عارضاً في ذلك لتقسيم القدماء لأغراض الشعر مؤكداً خطأه، واجداً أن الصواب هو أن تقسم الأغراض بمقتضى البهجة والنفع سواء أكان مادياً أم نفسياً، وهو يؤكد على مسألتين هما: المناسبة بين الصورة الشعرية ونفسية المتلقي، وتحسين موقع الأسلوب من النفوس؛ وهما يؤديان عنده إلى النفع، والنفع لا ينحصر على البهجة فحسب بل يتعداه إلى الإشفاق والحزن أيضا ليجعل الشعر بذلك نوعاً من التنفس وتحرير المشاعر: وفي هذا إشارة واضحة إلى النقد النفسي للشعر[43].

ومن هنا نرى أن النقاد العرب تناولوا مفهوم المتعة بصورة صريحة أحيانا وضمنية أحيانا، وربط بعضهم بينها وبين النفع كأنهما أمران متلازمان في الشعر. ومنذ القديم تحدث فلاسفة اليونان عن فائدة الشعر ومتعته إذ أورد أفلاطون في جمهوريته كلاماً لسقراط يسمح فيه لأنصار ربة الشعر أن يدافعوا عنها وليثبتوا انها مفيدة للدولة لانها مصدر سرور ومتعة[44]. كما رأى لونجينوس المتعة في الشعر عن طريق ما يشبه الطرب، والمتعة النفسية تكون فيما يسميه الشرف[45].

العجب والتعجب:

أكثر ما دار هذان المصطلحان على السنة النقاد العرب والمسلمين من أتباع ارسطو، بعدما أطلعوا على ترجمة كتاب فن الشعر أو تلخيصه، ومن أوائل النقاد الجاحظ (ت255هـ) الذي استعمل مصطلح التعجب في مجال النقد إذ أشار إلى أن ترجمة الشعر تُذهب حسنه وتسقط موضع التعجب منه[46]، وفي هذا إشارة إلى أهم خصائص الشعر وهي جماله والأثر النفسي له والمتمثل بالقدرة على إثارة التعجب. وفي الوقت الذي لم يبين فيه مصدر التعجب من الشعر ولا أثره في المتلقي فانه يعد المعنى القريب العجيب من الأمور التي يتقدم بها شاعر على أخر[47].

أمّا ابن سينا (ت 428هـ) فيرى أن التعجب هو مما يثير الانفعالات التخييلية، أو يفرض الإذعان على المتلقي، معرفّاً التخييل بأنه ((انفعال من تعجب أو تعظيم أو تهوين أو تصغير أو نشاط... وإذعان للتعجب والتذاذ بنفس القول)) [48].

ويمييز ابن سينا بين شعر العرب وشعر اليونانين جاعلاً للشعر العربي غايتين أولهما: التأثير في النفس وحملها على الانفعال، وأخرهما: العجب أي الدهشة بحسن التشبيه[49]، وهو في هذا يشابه الجاحظ.

وقد تابع عبد القاهر الجرجاني ابن سينا في القول بالتعجب المنشئ للتخييل، رابطاً إياه بالسحر، جاعلاً إثارة التعجب نتيجة لوجود الشيء في غير مكانه، أو لادعاء الوجود لشيء غير موجود[50]، ويمثل الجرجاني لهذا بوصف النرجس بالقول:

ولازورديـــة تـــزهو بزرقتهـــا بـــين الريـــاض علـــى حمـــر اليواقيـــت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائـــل الـــنار فـــي أطـــراف كبريـــت

مشيراً إلى التباين هنا في تشبيه النرجس الغض ذي الأوراق الرطبة التي يشف منها الماء بنار الكبريت[51].

ومما يبدو من كلام هؤلاء النقاد أن التعجب هو جوهر الشعر– كما يراه الجاحظ – أو مما يؤدي إلى إنتاج الشعر الجيد – كما يراه ابن سينا وعبد القاهر – إذ يثير الانفعالات التخييلية المنتجة للشعر، وقد جعل القرطاجني العجب أو التعجب غاية كل الأساليب البيانية والبديعيية والمنطقية والشعرية عامة وفي هذا إشارة إلى أن الأساليب الفنية ترمي إلى إثارة فضول المتلقي وإمتاعه[52].

وعلى العموم فإن مصطلح العجب لا يبدو مصطلحاً نقدياً خالصاً أو هو قليل التداول في النقد الأدبي العربي، وقد استمله النقاد العرب أو المستعربون على سبيل الترجمة والتلخيص، لا على سبيل الابتكار.

وبعد: فإننا نخلص من بحثنا هذا إلى أن للنقاد العرب مفاهيم شعرية أو نقدية نفسية تناولناها لا بوصفنا علماء نفس، بل بوصف التحليل النفسي من أساليب النقد الأدبي مشيرين لما رأه النقاد من تأثير نفسي للشعر وما تدل عليه مفاهيم اللذة، والرغبة والطمع، والطرب، والمتعة والفائدة، والعجب والتعجب، وقد عرضنا لرأي بعض النقاد في اللذة الناشئة عن الشعر التي قارنوها بلذة الطعام الحلو، ليجمعوا بين المادي والذهني بعلاقة نفعية، والباعث على اللذة عند النقاد العرب هو الشعر السهل الجميل فضلاً عن الالتذاذ بالمحاكاة والتخييل، واللذة بعد ذلك حالة نفسية سببها رضا الإنسان وقبوله بما يحس به من مسموع.

وقد استعمل النقاد مصطلح الرغبة والطمع ولم يكن القصد الإشارة إلى الطمع في جائزة الممدوح فقط بل الرغبة في قول الشعر والطمع في تذوقه، وفي ذلك إبعاد الشعر عن المبدأ النفعي الذي شاع عند العرب ليمنحوا الشاعر شخصية مستقلة قادرة على العطاء الشعري بمعزل عن النفع المادي.

وسماع الشعر قد يؤدي إلى الطرب لكن القدماء رأوا فيه فعل قلبي يهز النفس أو الطبع ويبعثهما على الأريحية والطرب الصق ما يكون بالغناء حتى شبه بعضهم الإيقاع الشعري الجيد بالغناء المطرب، والطرب بذلك يمثل حالة نفسية لها أثرها في الإبداع الشعري. ويبدو أن لذة الطرب هي التي تدفع للحديث عن المتعة وما يرتبط بها من نفع، والمتعة الشعرية تتمثل عند بعضهم في التنفيس على النفس، وبها يرتبط النفع الناشئ عن الشعور بالارتياح والابتهاج.

ولعل من الآثار النفسية للشعر هو ذلك العجب والتعجب وقد بدا عنصر التعجب جوهر الشعر أو ما يؤدي لإنتاجه، وقد كانت إثارة التعجب إحدى غايات الشعر العربي لان الأساليب الفنية كلها ترمي إلى إثارة فضول المتلقي وإمتاعه وإدهاشه.

إن المصطلحات النفسية أو المتصلة من قريب أو بعيد بالنفس تصور المزاج العربي وتكشف عن انفعالية العربي وقوة عاطفته، ولما للشعر العربي من تأثير وسلطان لا يقاوم وأكثر ما يعبر عن تأثير الشعر في نفوس الطرب الذي ينقل الإنسان إلى نوع من الاستسلام اللاوعي وهذا ما يقود إلى شعور بمتعة الشعر وفائدته.

المصادر والهوامش:

(1) ديوان الاعشى الكبير، تح: محمد محمد حسين، دار النهضة – بيروت 1972م، ص285.

(2) ينظر: كتاب العقد الفريد، ابن عبد ربه (ت 327هـ)، تح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، القاهرة 1965م، ج5/ ص274.

(3) المصدر نفسه، ص123.

(4) الشعر والشعراء، ابومحمد بن قتيبة (ت 267هـ)، ار الثقافة، بيروت 1969م، ص20–21.

(5) عيار الشعر، محمد بن احمد ابن طباطبا (ت 322هـ)، تح: طه الحاجري وحمد زغلول سلام، القاهرة 1956م، ص22.

(6) ينظر: رسالة في قوانين صناعة الشعر،(ضمن فن الشعر لارسطو)، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي (ت339هـ)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت 1973م، ص156.

(7) ينظر: المقابسات، أبو حيان التوحيدي (ت 421هـ)، تح:محمد حسين، بغداد 1970، ص59.

(8) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني (ت684هـ)، تح: محمد الحبيب بن خوجه، تونس 1966م، ص341.

(9) المصدر نفسه ص16.

(10) ينظر: المصدر نفسه ص16.

(11) ينظر: المصدر نفسه ص194.

(12) ينظر: المصدر نفسه ص 354–356.

(13) ينظر: المصدر نفسه ص295–296.

(14) أخبار أبي تمام، وبأوله رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك في تأليف أخبار أبي تمام وشعره، أبو بكرالصولي (ت 335هـ) تح: خليل محمد عساكر ومحمد عزام، المكتب التجاري، بيروت (د. ت)، ص86– 87.

(15) كتاب التشبيهات، ابن أبي عون (ت 322هـ)، تح: محمد عبد المعيد خان، كمبردج1369هـ/ 1950م، ص224.

(16) عيار الشعر، ص87.

(17) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي الجرجاني(ت392هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي،القاهرة، الطبعة الثالثة (د.ت)، ص19– 23.

(18) فن الشعر– أبو علي بن سينا (ضمن كتاب فن الشعر لارسطو)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت 1973، ص 171–172.

(19) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تح: هـ. ريتر، اسطنبول 1954م، ص 88.

(20) تلخيص كتاب أرسطو في الشعر لابن رشد ضمن كتاب فن الشعر، أبو الوليد ابن رشد (ت595هـ)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت 1973م، ص206.

(21) المصدر نفسه، ص220.

(22) ينظر:وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت) ، ج3/ ص 212.

(23) ينظر: كتاب العقد الفريد، ج5/ ص 326– 327.

(24) ينظر: العمدة، ابن رشيق القيرواني (465هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت 1972م، ج1/ ص120.

(25) ينظر: كتاب العقد الفريد، ج5/ 326– 327.

(26) البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ (ت584هـ) تح: احمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة 1380هـ/ 1960م، ص252.

(27) الشعر والشعراء، ص23.

(28) العمدة، ج1 / ص 214.

(29) ينظر:المصدر نفسه، ج1 /ص 212.

(30) ينظر:كتاب الاغاني، ابو الفرج الاصفهاني (ت356هـ)، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصور عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ج4/ ص36.

(31) ينظر:الشعر والشعراء، ص23 –24.

(32) ينظر:عيار الشعر، ص21 و127.

(33) ينظر:المصدر نفسه، ص 21 و127.

(34) ينظر:الوساطة بين المتنبي وخصومة، ص 27.

(35) المصدر نفسه، ص33–34.

(36) المقابسات، التوحيدي، ص122.

(37) ينظر: شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد المرزوقي (ت 421هـ)، نشر: أحمد أمين وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية 1387هـ/1967م، ج1/ ص 10.

(38) العمدة ج1/ ص128.

(39) ينظر: العمدة 1/ 128.

(40) ينظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، بيروت 1955م، ينظر مادة (متع).

(41) ينظر: التشبيهات، ص30.

(42) ينظر: منهاج البلغاء، ص 236– 241، 338–356.

(43) ينظر: مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق، ديفد ديتش، ترجمة: محمد يوسف نجم بيروت – نيويورك 1967م، ص40.

(44) ينظر: المصدر نفسه، ص 82–85.

(45) ينظر: الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، 1969، ج1/ ص 74–75.

(46) ينظر: المصدر نفسه، ج3/ ص 311.

(47) فن الشعر، ص162.

(48) ينظر: المصدر نفسه، 169–170.

(49) ينظر: اسرار البلاغة، ص118.

(50) ينظر: المصدر نفسه، ص117.

(51) ينظر: منهاج البلغاء، ص91–92، 245–246.

Abstract

School is psychological analysis of the schools the task that have significantly contributed in the study of human creativity; as the first psychologists of great importance to study the creative poetic, as the case of emotional honest express emotional suffering for the creator as well as "on its impact Excellence in the psyche of the receiver and thought; so what seeks research is to achieve it is to know the psychological impact and its relationship to creative poetic literature Arabs as barely clearing a poet or critic of Arabic poetry provisions of the visions of psychic related Botralhar the owner and recipient, as the hair effect in the soul opposite, and the ability to reformulate the sensations and probably paid to say : n a hair better ((unless something obscure from the heart)); any who enters the heart immediately after receiving his listener. .

The between Ibn Qutaiba (d. 276 AH) stages of the work of the poem Midhah during the analyzed "Psychologically," saying "that the poet puts the plan psychological receive the award acclaimed, and thus the hair effect" psychologically "deep", as pleading weaving and love of people for women to listen to him, In describing the trip and Mabha stories, suspense and follow-up call to the involvement of others in the feelings of the poet, but here would be Alnahaddatna Mansbaaly some of them are: pleasure, desire, greed, and singing and fun and interest, surprise and wonder.

After: We conclude from our research that the critics of Arab concepts of lattice or cash psychology we have dealt with the Abossva psychologists, but as a psychological analysis of the methods of literary criticism, pointing to Maroh critics of the psychological impact of hair and show him the concepts of pleasure, desire, greed, and singing and have fun and interest, The exclamation of surprise and indications lead to a feeling of pleasure and usefulness of the hair.